الاقتصاد اللّغوي في اللّغة العربية

"حذف الكلمة أنموذجاً"

د/ المهدي بوروبة ـ جامعة تلمسان

إنّ المتصفح لكتب التراث العربي، يدرك بوضوح، أنّها صيغت في ثلاثة أساليب متباينة: الإطناب، والمساواة، والإيجاز. وقد خصّ العربي كل ضرب منها بشروط تميزه عن غيره. فالإطناب اتساع في اللّفظ، على حساب المعنى لفائدة مقصودة. والمساواة "مطابقة اللّفظ للمعنى لا زائداً ولا ناقصاً".(1)

أمّا الإيجاز فسأتوسع فيه قليلاً لتعلّقه بصلب هذه الدراسة، أي الاقتصاد اللغوي، وهو في عرف عامة الدارسين: تركيز وتكثيف للفظ، مع اتساع وشمول في المعنى. وهذه الميزة، هي التي دعت العربي الجاهلي إلى تبنيه، وتفضيله على بقيّة الأساليب الأخرى. فقد مارسه في حياته وأدبه على اختلاف ألوانه، ولعلّ السرّ في ذلك راجع إلى طبيعة المجتمع الذي كانت تسود فيه الأميّة وتندر الكتابة. ولهذا كان المطلوب من العربي في تلك الحقبة، أن يعتمد على ذاكرته في الإبقاء على أدبه، الذي يصوّر حياته من ناحية،ثمّ نقله رواية إلى أجيال الأمة المتعاقبة من ناحية أخرى.وقد نظر العربي إلى الإيجاز،بوصفه وسيلة لاستيعاب تراثه.ولم ينظر إلى مفهومه نظرة رجال البلاغة المتأخرين.

استمر الإيجاز بهذا المفهوم في صدر الإسلام، لتقارب المجتمعين، وتشابههما في قلّة الكتّاب: وندرة أدوات الكتابة. ولكن بعد أن دخلت الكتابة الحياة العربية، واحترفها الكثير من الأدباء، وتفنّنوا في طرقها وأساليبها، كانت إعلاناً عن مرحلة جديدة في تطوّر مفهوم الإيجاز، والنّظر إليه على أنّه مطلب بلاغيّ يتبارى فيه المبدعون.

والإيجاز غالباً ما يقوم على حذف أحد أركان الجملة ـ المسند والمسند إليه ـ أو أحد توابعها ـ المضاف والمضاف إليه، أو الصفة والموصوف وغيرها ـ وقد أفحم هذا النوع من الإيجاز رجال البلاغة، وأئمتها، وتضاربت تعاريفهم له حتى على مستوى العالم الواحد. فهذا عبد القاهر الجرجاني (م 471 هـ) يعدّه في كتابه أسرار البلاغة من قبيل المجاز، إذ يقول: "واعلم أنّ الكلمة كما توصف

بالمجاز لنقلك لها عن معناها. فقد توصف به، لنقلها عن حكم كان لها، ليس هو بحقيقة فيها. ومثال ذلك أنّ المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في نحو: (واسأل القرية التي كنّا فيها) ... فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل هو الجر، والنصب فيها مجاز"[2]، ويعدّه في كتابه دلائل الإعجاز من قبيل البيان السحري. "هذا باب دقيق المسالك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر ".[3]

إنّ الإيجاز بهذا المعنى مظهر من مظاهر التنظيم الاستهلاكي للغة،إن صح هذا الإطلاق، فهو يقوم على توظيف الأفيد من اللفظ، وحذف الزائد الذي أسند التركيب وظيفته إلى غيره. وهذا الزائد المحذوف قد يكون جملة، كما قد يكون كلمة. وهذا ما سأعالجه في هذه الدراسة، إذ تبيّن لي، أنّ العربي قد يميل إلى اختزال الكلمة من تراكيبه، قاصداً ثلاثة أهداف:

1. الانسجام الموسيقي. وقد اعتبرته مبحثاً أولاً، وأدرجت ضمنه حذف المبتدإ وحذف لا.

2. التخفيف أو التقليل من الاستهلاك اللّفظي ويمثّل المبحث الثاني، ويتضمن حذف الخبر، والفعل والفاعل، والصفة والموصوف.

3. التخفيض من الاستهلاك اللّفظي مع المحافظة على الانسياب الموسيقي، وجعلته المبحث الثالث وأوردت من عناصره حذف المفعول والمضاف والمضاف إليه، ثمّ أنهيت هذه المباحث الثلاثة بخاتمة ضمّنتها نتائج ما توصّلت إليه.

وأشير في مستهل هذه الدراسة إلى أنه ورد فيها مصطلحان هما: التكديس اللّفظي، والمجانس التركيبي، حيث قصدت بالأوّل إقحام اللّفظة في التركيب دون وظيفة زائدة تؤديها، وبالثاني اللّفظة التي تحقق للزّوج الباقي تجانسه وائتلافه، الذي كان له مع صاحبه قبل الحذف: كحذف المبتدأ وبقاء الخبر أو الصفة وبقاء الموصوف. وذلك على ما سيتّضح في تفاصيل هذه الدراسة.

من الثابت أنّ علم المعاني بمصطلحه ونظامه وموضوعاته مدين إلى نابغة البلغاء وإمام حلبة الفصحاء العلاّمة عبد القاهر الجرجاني. فقد نظر هذا الخبير بكلام العرب، إلى ما ورّثنا السابقون، من مسائل هذا العلم، فلم يجد سوى نتف تناثرت في مؤلفاتهم على اختلاف عصورهم، فانبرى يجمع شتات هذا العلم ليمنحه استقلاله بمادّته، فقد أكثر عليه من الأمثلة كعادته، لأنّ العلم لا يستقرّ له قرار إلاّ بإيراد النماذج الكثيرة عليه، مع تقريبها بالشّرح والتفسير.

يعدّ علم المعاني، بعد استقلاله بموضوعاته، أباً لعلوم البيان، ودليل كلّ خطيب بليغ، إذ به تعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبه نهتدي إلى التقديم والتّأخير والحذف والذكر، والإيجاز والإطناب.

وإذا كان هذا العلم بذلك الشأن، فهو ضروري لطالب العربية، وبقدر إتقانه له يكون قربه أو بعده من قلب سامعه. وهذه الأهميّة هي إحدى دواعي اختيار هذه الدراسة، التي تناولت حذف الكلمة في موضوعاته كالمسند والمسند إليه، وما زاد عليهما كالمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، وتجاوزت بعض موضوعاته كحذف جواب القسم، والشرط وجوابه، ولولا ولو وجوابهما، لأنّ المقدّر فيها أكثر من كلمة. وهذا يخرج عن دراستي التي أردت أن تبقى محصورة في حذف الكلمة، كما استثنيت من هذا الفعل على الرغم من أنّه يمثّل جملة، فقد اعتبرته كلمة ساكتا عن فاعله.

المبحث الأوّل: الانسجام الموسيقي و أدرجت ضمنه:

1/ حذف المسند إليه (المبتدأ)

2/ حذف لا.

أولاً:حذف المبتدإ، ومن أمثلته القرآنية قوله تعالى:

أ/1 (كلاّ لينبذنّ في الحطمة، وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة).[4] فالمحذوف يقدر ههنا كالآتي: **هي** نار الله الموقدة.

أ/2 وقوله: (وما أدراك ما هي نار حامية).[5] والتقدير: **هي** نار حامية.

أ/3 وقوله: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود).[6] والتقدير: **هم** في سدر مخضود.

أ/4 وقوله: (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير، وإن مسّه الشّر فيؤوس قنوط).[7] والتقدير: **فهو** يؤوس قنوط.

ومن أمثلته الشعريّة:

ب/1 قال جميل بثينة:[8]

هيـفاء مقبلة عجزاء مدبرة ريّا العظام بلين العيش غاذيها

والتقدير: هي هيفاء.

ب/2 وقال أيضاً:[9]

غراء مبسـام كأنّ حديثها درّ تحـدّر نظمـه منثور

والتقدير: هي غراء

ب/3 وقال عبد الله بن الزبير في هجاء رجل يدعى ذئباً:[10]

تثاءب حتى قلت داسع نفسه وأخـرج أنياباً له كالمعاول

والتقدير: هو داسع.

إذا وازنا بين أمثلة أ و ب في إثبات المسند إليه ـ المبتدأ ـ تارة، وبحذفه تارة أخرى أدركنا ما يلي: إنّ وجوده لا يخلّ بصحة التركيب اللغوية، ولا يغير معناه ولا يبهمه ولا ينقله إلى تخصيص ولا إلى تعميم، بل قد يزيد في وضوحه إلى درجة الابتذال ـ هي نار الله الموقدة، هي نار حامية، هي غراء مبسام، هو داسع نفسه ـ وكلّ ما يجرّه على التّركيب، أنّه يحدّ من رشاقة كلماته ومرونتها بإحداث وقفة بين المسند ـ الخبر ـ وما قبله كما في (أ)، فتفقده صلته الزمنية وترابطه الصوتي مع المجانس التركيبي، الذي عوّض للخبر انسجامه السابق مع المبتدأ ـ (ما الحطمة نار الله الموقدة)، (وإن مسّه الشرّ فيؤوس قنوط) ـ ولما استغنى التركيب عن المسند إليه ـ المبتدأ ـ في أداء المعنى المراد تجاوزه، وأبقى على ظل له في الخبر كما في (1 و2) من أمثلة (أ)، أو في السياق كما في (3) من أمثلة (أ) تخفيفاً له من لفظة شبه معطّلة الوظيفة ـ هو، هي، هم ـ وإذابة للوقف الناتج عنها بين المسند ـ الخبر ـ ومجانسه التركيبي. وقد أدّى هذا الوقف إلى بتر ترابط الكلمات وتواصلها الزمني ثمّ الإخلال بتنغيمها الموحّد.

إنّ اختزال المسند إليه ـ المبتدأ ـ لفظاً والإبقاء عليه معنى يزيد في حيوية التركيب وسرعته باتساق ألفاظه وانسياب أصواتها ـ (في سدر مخضوض وطلح منضود)، (وإن مسّه الشرّ فيؤوس قنوط)، (عجزاء مدبرة غراء مبسام)– وهذا يضفي على الآيات والأبيات تنغيماً محبّباً يزيد المعنى إيحاء وتأثيراً. وفي هذا المعنى يقول عُبد القاهر الجرجاني: "إنّك ترى نصبة الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ وتباعده عن وهمك وتجتهد أن لا يدور في خلدك ولا يعرض لخاطرك".[11] وممّا هو أصدق على هذا الظرف في التركيب، واللطف في المعنى ما توحي به أمثلة (ب) من خلال تقطيع أبياتها عروضياً ففي المثال (أ) من (ب) تشترك الكلمتان ـ هيفاء مقبلة /0/0//0/0//0 ـ في تشكيل التفعيلة الأولى والثانية مستفعلن فعلن، وترتبطان بسبب خفيف (/0) وتتكاثف ـ عجراء مدبرة (/0/0//0/0//0) ـ في بناء التفعيلة الثالثة والرابعة (مستفعلن فعلن)، وتلتحمان بسبب خفيف كذلك. وفي المثال (2) من (ب) ترتبط ـ غراء ومبسام ـ بسبب خفيف في إنهاء التفعيلة الأولى والثانية (مستفعلن فعلن) وتشترك الكلمة الرابعة ـ حديثها ـ مع الثالثة ـ كأنّ ـ بحركة (/) مفردة في تشكيل التفعيلة الثالثة والرابعة (متفعلن فاعلن) وهكذا في المثال (3) من (ب) وبقية أشطرها، إذ تلتحم كلّ كلمة بأخرى بنغمة موسيقية تعطي في النهاية جرساً محبّباً يزيد الكلام بلاغة، والمعنى قوّة وإيحاءً.

وهذا ما يهدف إليه العربي في أساليبه، فهو يرى للكلام البليغ تأثيرين تأثير فكري تؤديه الألفاظ، وتأثير موسيقي ناتج عن تسلسل الألفاظ وانسياب أصواتها. وفي هذا توفير للجهد وإراحة لجهاز التصويت.

ثانياً: حذف لا ومن أمثلته القرآنية:

أ/1 قال تعالى: (إنّ السّاعة آتية أكاد أخفيها).[12] والتقدير: لا أخفيها.

أ/2 وقال تعالى: (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين).[13] والتقدير: لا تفتأ.

ومن أمثلته الشعرية:

ب/1 وقال امرؤ القيس:[14]

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

والتقدير: لا أبرح.

ب/2 وقال أبو محجم الثقفي في شرب الخمر:[15]

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تهلك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي ولا أسقي بها أبداً النديما

والتقدير: لا أشربها.

إذا قرنا بين إثبات **لا** في هذه التراكيب وحذفها، رأينا الإثبات لا يخلّ بالبناء اللغوي ولا يغيّر المعنى ولا يبهمه - لا تفتأ تذكر يوسف، لا أكاد أخفيها، يمين الله لا أبرح قاعداً، فلا والله لا أشربها حياتي - بل يزيده وضوحاً ويجعله في تناول العامة والخاصة التي لم تؤت حظاً من العلم يؤهلها التأويل.

إنّ كلّ ما يحدثه دخول **لا** إلى البناء هو الحدّ من رشاقة الكلمات ومرونتها بازدياد الفواصل الزمنية بينها،وهذا يلحق ثقلاً بالتركيب، لأن زيادة سبب خفيف الذي يساوي (لا) في البيتين بين لفظ الجلالة، والفعلين المضارعين - يمين الله لا أبرح قاعداً، والله لا أشربها حياتي - يقلّل من سرعة الكلمات ويقطع تواصلها، وبتالي ينكسر الوزن ومن تم موسيقى البيتين.

أمّا حذفها فيؤدي إلى زوال تلك الوقفة بين لفظ الجلالة والفعلين المضارعين، فتلتحم الكلمات وتتجانس أصواتها طرداً للثّقل، وتفكّك الكلمات،وجرياً للكلام على نسق واحد، وإذابة للفواصل الزمنية بين الفعل المضارع وما قبله - أكاد، تفتأ، أبرح، أشرب - وهذا يؤدي إلى ائتلاف لفظي وصوتي، ينتهي بتنغيم محبّب مريح للنّفس، وكأنّ الله تعالى أراد أن يؤكّد حدوث القيامة لفظاً إقناعاً للعقول، وتنغيماً إقناعاً للنّفوس.

إنّ إبعاد العربيّ - لا - من بعض تراكيبه غايته إجراء الكلام على نسق واحد، قصد إراحة جهاز التصويت ووصولاً منه إلى الاقتصار على الحد الأدنى من الجهد المبذول.

المبحث الثاني: التخفيف من الاستهلاك اللّفظي:

ويضمّ أربعة عناصر هي: 1 حذف الخبر، 2 حذف الفعل والفاعل، 3 حذف الصفة والموصوف، 4 حذف الخبر.

لقد عزّ حذف هذه العناصر في كلام العرب، فلم أعثر لها إلاّ على صور قليلة في كتب البلاغة كان أغلبها في آيات قرآنية ذكرها القدماء من النحاة واللغويين وأهل البلاغة وعللوا ندرتها بقولهم: "نّ العرب تفضّل حذف الصدور على الأعجاز، ولهذا جاء حذفهم للمبتدأ أكثر من الخبر. وقد يرجع هذا إلى أنّ أخذ المعنى من نهايته أكثر إدراكاً وأسهل تقديراً من أخذه من بدايته"[16]

1/ فمن أمثلة حذف الخبر قوله تعالى: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم، وطعامكم حلّ لهم، والمحصنات من المؤمنات، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم).[17] والتقدير: والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم، وقوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتّقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها، تلك عقبى الذين اتّقوا وعقبى الكافرين النّار).[18] والتقدير: وظلّها دائم، وقال تعالى: (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحقّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).[19] والتقدير: أحقّ أن يرضوه ورسوله كذلك.

إذا تأملنا هذه الأمثلة، واستقرينا المحذوف فيها بعد ردّه إلى صلب الكلام ـ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم، وظلّها دائم، ورسوله كذلك ـ أدركنا أنّ المعنى لا يتأثّر بوجوده نقصاً أو التباساً، كما لا يحدث فيه تعميماً ولا تخصيصاً، وإنّما هو إشباع للتركيب بألفاظ استقام المعنى في غيابها، فكان وجودها بذل لطاقة زائدة دون مقابل دلالي، كما أنّ المعنى يتفاوت وقعه على النفس قبولاً ورفضاً من طبيعة التركيب، فمثلاً كلّنا نعلم أنّ البحث العلمي صعب شائك، ولكنّ تحصيل هذا المعنى في تراكيب معيّنة، هو الذي يتراوح بين الاستحسان والاستهجان حين يبلغ النّفس. فقد تقول: (اهتم بالبحث، واحذر التهاون في البحث، وإيّاك والتهاون في البحث، واحذر أن تشغل نفسك وتتهاون في إنجاز البحث). فهذه التراكيب وإن تلاقت في معنى واحد (صعوبة البحث) إلاّ أنّها تتفاوت طولاً وقصراً، تركيزاً وتكراراً. ولا شكّ أنّ النّفس ستستروح لأبسط تركيب كابد المعنى من أقرب سبيل.

وإذا نقلنا هذا الكلام إلى أمثلتنا، رأينا النفس تأنس التركيب القائم على الحذف، لأنّه أقصد لفظاً وأقلّ جهداً، وأدلّ معنى من القائم على الإثبات. والعربية تأبى التضخّم اللّفظي في التركيب، فتقدّم للمعنى ما يستحقّ من اللفظ، لا زائداً عليه فيكون ثقيلاً ممقوتاً، ولا ناقصاً فيخلّ بالغرض. والغاية القصوى من هذا توفير الجهد العضلي، ومطاوعة الحناجر والأفواه الناطقة.

2/ حذف الفعل والفاعل:

أ. أمثلة الفعل:

1. قوله تعالى: (ولإن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله).[20] والتقدير: ليقولن خلقهنّ الله.

2. وقوله تعالى: (وعرضوا على ربّك صفاً لتد جئتمونا كما خلقناكم أوّل مرّة).[21] والتقدير: فقيل لهم لقد جئتمونا.

3. وقال تعالى: (ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما).[22] والتقدير: وقلنا له: إن جاهداك على أن تشرك بي.

4. قال ذو الرمة:[23]

ديار ميّة إذ مي تساعفنا لا تر مثلها عجم ولا عرب

والتقدير: أذكر ديار ميّة.

ب. أمثلة الفاعل:

1. قال تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به).[24] والتقدير: بمثل ما عاقبكم المعتدي به.

2. وقوله تعالى: (وخُلق الإنسان ضعيفاً).[25] والتقدير: وخلق الله الإنسان.

3. وقال تعالى: (فعّال لما يريد).[26] والتقدير: أي الله.

4. وقال تعالى: (كلاّ إذا بلغت التراقي وقيل من راق).[27] والتقدير: بلغت النفس.

5. وقال حاتم الطائي:[28]

أمّا ويّ، ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

والتقدير: إذا حشرجت النفس.

وإذا دقّقنا النّظر في هذه الأمثلة جميعها جزمنا القول إنّه لا فائدة كبرى تركيبية كانت أو دلالية أو بلاغيّة في إعادة الفعل أو الفاعل إلى الأمثلة المذكورة بل نلاحظ استقامة هذه التراكيب في تأديتها للمعنى كاملاً في غيابهما. وإذا حاولنا زنة تلك التراكيب بإثبات المحذوف تارة وبإلغائه تارة أخرى أدركنا أنّ زواله لا يقلّص المعنى، ولا يبهمه ولا يخصّصه، كما أنّ حضوره لا يزيده وضوحاً ولا تعميماً، بل قد يفقده دقّته كما في ـ بمثل ما عاقبكم المعتدي به ـ فقد قدّر حجم العقاب أي الفعل كما هو حاصل مفصولاً عن فاعله أي المعتدي، ويظهر هذا بالحذف (بمثل ما عوقبتم به) وفي هذا إعطاء المثل بالمثل دون زيادة أو نقصان.

أمّا الإثبات ـ بمثل ما عاقبكم المعتدي به ـ فهنا قدّر العقاب مرتبطاً بفاعله ـ أي المعتدي ـ وهذا بإمكانه أن يزيد في العذاب، لأنّ المعتدى عليه إذا رأى ظالمه فقد يزداد غضبه فيعطي أكثر ممّا تلقى من العذاب، وقد يخفّف من انتقامه إذا سكت غضبه.

ولمّا استطاع التركيب بلوغ هدفه بتوظيف القليل من اللفظ عمل على حذفهما، أي الفعل والفاعل، وإسناد وظيفتهما إلى الألفاظ الأساسية في البناء (في 5 من ب). فقد أولى التركيب مهمّة الفاعل إلى المفعول، فأصبح وجوده فضلة، وزيادة في الاستهلاك اللّفظي الذي يتبعه استنفاد للطاقة، وبعث للملل لدى القارئ بإطالة اللفظ وابتذال المعنى. وقد يسند التركيب وظائف بعض الكلمات إلى السياق ليتخفّف منها كما في المثال (1 من أ). فمعنى الآية واضح أنّ الله هو الخالق، ولا ينازعه في هذا كائن وهذا ظاهر لفظاً كما يسلّم به العقل السّليم، ومحاولة تجليته بعد هذه الشّهرة ابتذال وتخمة لهذا التركيب. وهذا مخالف لطبائع العرب في كلامها التي ترى أنّ القول البليغ المؤثر هو "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى".[29]

كما أنّ وقوف العباد يوم القيامة أمام الخالق في المثال (2 من أ) جليّ من الكلام، ولهذا تخلى التركيب عن الفعل وأسند مهمّته إلى السياق كما أن محاولة إرجاعه إلى صلب البناء تكديس لفظي في

التركيب، وإخلال ببلاغة الآية الكريمة، وزيادة الفاعل في (3 من ب) نسف للقيم الجمالية والبلاغية ـ (فعّال لما يريد) ـ التي سبغها الحذف على الكلام، كما يحوّل التركيب من بنائه الرائع إلى بناء متصدّع على ما يمليه التقدير:"يفعل كلّ ما يريد ".

وإذا قمنا بإحصاء لكلمات التركيبين، وجدنا القائم على الإثبات يزيد عن الأوّل بكلمة والمعنى واحد، لكنّ الأوّل فاته في استوائه على معناه بأقلّ لفظ مع ظفره بقيم جمالية وبلاغية حبّبته إلى النفس. وهذا ما تهدف إليه العربية التي تسعى دوماً إلى الظرف واللطف في اللفظ والمعنى. يقول الجاحظ "لا يكون اللفظ لباساً لمعناه حتى يسابق لفظه معناه، ومعناه لفظه، فلا يكون لفظه إلى مسمعك أسبق من معناه إلى قلبك".[30]

ج. الصفة والموصوف:

أمثلة الموصوف:

1/ قال تعالى: (من تاب وعمل صالحاً فإنّه يتوب إلى الله متاباً).[31] والتقدير: ومن تاب وعمل عملاً صالحاً.

2/وقوله: (وعندهم قاصرات الطرف أتراب).[32] التقدير: حور قاصرات الطرف.

3/ وقوله: (وآتينا ثمود الناقة مبصرة).[33] والتقدير: آية مبصرة.

4/ وقوله: (يا أيّه الساحر ادع لنا ربّك بما عهد عندك إنّنا لمهتدون).[34] والتقدير: يا أيّه الرجل الساحر.

د. أمثلة الصفة:

1/ قال تعالى: (أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً).[35] والتقدير: كان يأخذ كلّ سفينة صحيحة غصباً.

2/ وقوله تعالى: (فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون).[36] والتقدير: رجساً مضافاً إلى رجسهم.

3/وقال يزيد بن الحكم الثقفي:[37]

كلّ امرئ ستئيم منـ ـه العرس أو منها يئيم

والتقدير: كلّ امرئ متزوّج.

والظاهر من مقابلة تراكيب الأمثلة (ج و د) بإثبات المحذوف ـ الصفة والموصوف ـ تارة وبإسقاطه تارة أخرى فإنّنا نرى إثباته لا يحدث جديداً في المعنى، ولا يغيّر من بناء التركيب. فما الذي أحدثه حضوره في الأمثلة التالية ؟ ـ من تاب وعمل عملاً صالحاً فإنّه يتوب إلى الله متاباً، أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صحيحة غصباً ـ إنّ الشيء الجديد في المثالين هو وجود كلمتين إحدهما موصوف، والأخرى صفة مكدّستين في التركيب لا أهمية لهما. والتركيب من هذه الناحية كالعمل المتسلسل أو الموزّع تشترك جميع عناصره في أداء معنى واحد، وزيادة عنصر معدوم الوظيفة يحدّ من سرعة التركيب وحيويته ويزيد في إتلاف طاقة مبدعه، كما يبعث عدم الرضا في نفوس المتلقين.

إنّ إرجاع الموصوف إلى صلب الكلام في (4 من ج) ـ وعندهم حور قاصرات الطرف أتراب ـ حطّ من بلاغة الآية وروعة أسلوبها لوجود ما يدلّ عليه في البناء. فالطرف في السياق خاص بالأنثى (وقاصرات الطرف) أي مقصورات الأعين على البعول. والإشارة إلى الشيء أبلغ من ذكره عند العرب. كما أنّ إحضار الموصوف في (4 من ج) قلّل من إيحاء الآية، ومن معناها اللّطيف لدلالة السّياق عليه. فإثبات البصر للناقة لا يثير العجب ولا الحيرة، وإنّما الباعث على ذلك كون الناقة دليلاً محسوساً لقوم ثمود ـ آية مبصرة ـ وهذه إيحاءة نفهمها من السياق، وربّ إيحاء أبين من إفصاح، كما أنّ إثبات الصفة في (د) ـ فزادتهم رجساً مضافاً إلى رجسهم ـ لا حاجة إليه لإيماء السياق به، وفي طرح الصّفة تخفيف للتركيب، وبلاغة للأسلوب ولطافة للمعنى، ومثل هذا كذلك ما جاء في (د) ـ كلّ امرئ متزوّج ستئيم ـ فذكر الصّفة تكرار للمعنى بعد أن حمّل البناء مهمّتها إلى غيرها من اللّفظ ـ ستئيم منه أو منها يئيم ـ ففي هذه العبارة دلالة على أنّ الأيم هو فقد أحد الزوجين للآخر.

إنّ اللّفظ الذي أسند التركيب وظيفته إلى غيره يستحسن التخلّص منه تخفيفاً له واقتصاداً للّفظ والجهد، وإبعاداً للملل عن القارئ.

المبحث الثالث: التخفيض من الاستهلاك اللّفظي مع المحافظة على الانسياب الموسيقي:

وينضوي ضمن هذا المبحث عنصران هما:

حذف المفعول به.

حذف المضاف والمضاف إليه.

هـ. أمثلة المفعول به:

1.قال تعالى: (والضحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربّك وما قلا).[38] والتقدير: وما قلاك.

2.وقال تعالى: (ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى).[39] والتقدير: فآواك فهداك.

3.وقال تعالى: (فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى).[40] والتقدير: أعطى المساكين، واتقى الله.

4.وقال تعالى: (ولّما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير فسقى لهما، ثمّ تولّى إلى الظلّ فقال ربّي إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير).[41] والتقدير: وجد أمّة من الناس يسقون مواشيهم ... وامرأتان تذودان مواشيهما ... وقالتا: لا نسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما.

5. وقال البحتري:[42]

إذا بعدت أبلت وإذا قربت شفت فهجرانها يبلي ولقيانها يشفي

والتقدير: إذا بعدت أبلتني وإذا قربت شفتني.

6. وقال:[43]

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ دد والمجد والمكارم مثلاً

والتقدير: قد طلبنا لك مثلاً.

7. وقال أيضا:[44]

شجـو السـاده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واع

والتقدير: أن يرى محاسنه ويسمع أخباره.

إذا أمعنا النّظر في الأمثلة (هـ)، أدركنا أنّ مردّ الحذف فيها إلى أمرين: الانسجام الموسيقي وتنظيم الاستهلاك اللّفظي. فإذا بحثنا عن الأوّل وجدناه بارزاً في (1 و 2). فقد حذف المفعول ليفسح المجال لاتحاد فواصل الآيات، الذي ينتج عنه صدى موسيقي ذو تأثير بليغ في النّفس - سجى، قلاه يتيماً فآوى، ضالاً فهدى - وقد يكون المقصود من هذا التركيب، أخذ الإنسان عقلاً بتأكيد المعنى لفظاً وأخذه نفساً من خلال الإيقاع الموحد الذي أبرقت به هذه الألفاظ، إذ يستمرّ المعنى فترة من الزمن وهو يترجرج في النفس، وإذا تساءلنا عن سرّ طفوه على بؤرة الشعور، أدركنا أنّ الوعاء الموسيقي هو الذي خصّه بهذه الميزة.

ويتّضح هذا المعنى جلياً في الأمثلة الشعرية، وذلك كما في المثال (5). فقد تخلّص الشاعر من المفعول - أبلتني، شفتني - لعدم احتياجه له، لأنّ مقصوده ليس المحبوب وإنّما القرب والبعد في حدّ ذاتهما، فبعدها عنه يزيد في لوعته وحرقته، وقربها منه يخفّف عنه ذلك.

ولمّا كان المفعول لا يضيف جديداً إلى المعنى أسقطه تخفيفاً للتركيب وتحقيقاً للوزن الذي تؤدي استقامته تنغيماً موحداً في البيت، فتعادلت عبارات البيت صوتياً وعروضياً - إذا بعدت أبلت (فعول مفاعيلن) وإذا قربت شفت (فعول مفاعلن)، فهجرانها يبلي (فعولن مفاعيلن)، ولقيانها يشفي (فعولن مفاعيلن) - وهذا الانسجام أعطى موسيقى رائعة في البيت، وكأنّ الشاعر أراد أن يؤكد لوعته وآلامه لفظاً وإيقاعاً، لأنّ التأكيد اللّفظيّ غير كاف في الأخذ بنفس المتلقي لبعده عن التجربة، نلجأ إلى وسيلة أخرى هي ألصق بالنفس من غيرها، وهي موسيقى الكلام لتثبيت المعنى.

وإذا قمنا باستحضار محفوظنا الشعري، وجدنا أنّ معظم ما علق بذاكرتنا هو الذي وفّر له أصحابه الجوّ الموسيقي الرائع. ولهذا الأخير دور كبير في تثبيت الأشعار وحفظها، إذ كثيراً ما ننسى كلمة أو كلمتين من بيت شعري ولكن حفظنا لقالبه الموسيقي يجعلنا نسترجع هذه الكلمات أو نقدّر ما يوازيها صوتاً قياساً على تنغيم البيت المحفوظ.

وإذا أرجعنا المحذوف إلى صلب الكلام ـ قلاك، آواك، هداك ـ فأوّل شيء يحدثه حضوره الإخلال بسرعة الكلمات داخل التركيب، وهذا يؤدي إلى الانفصال الإيقاعي الذي يفضي في النهاية إلى تفكيك النظام الموسيقي في الآيات الكريمة. كما يخلق ثقلاً لا يستسيغه الذّوق العربي الذي يجنح دوماً إلى التخفيف والتسهيل.

والقراءة الترتيلية القائمة على أحكام التجويد تؤيّد ما نزعمه، فالآية الأولى من (هـ) أثناء ترتيلها ننطق بالكلمة الأولى، ونقف برهة ثمّ ننطق بالعبارة الثانية (واللّيل إذا سجى) دون فاصل زمنيّ، ثمّ نقرأ العبارة الموالية بإطالة الميم ـ مآ ـ وإشمام الكلمة التي تليها شيئاً من صوتها (ودّعك)، ثمّ النّطق بالعبارة (ودعك ربّك وما قلا) نطقاً واحداً لا تتخلّله فواصل زمنية سوى وقفة قصيرة على لفظ الجلالة (ربّك) سبّبها الإدغام.[45] وتحقيقاً لهذه الغاية تخلّصت العربية من المفعول وأنابت السياق عنه.

أمّا الأمر الثاني، أي الاقتصاد اللّفظي، فيظهر من الأمثلة أنّ العربيّ يسير على نظام محكم في الاستهلاك اللّفظي يعتمد الضروريّ من الكَلِم، ويطرح الزائد أو الثانوي كما يظهر في (3 و 4 من هـ). فقد اكتفى البناء بإسناد الفعل إلى فاعله، وانتهى المعنى عند هذا الحدّ، ولم يطلب الفعل المفعول رغم تعديته لكونه غير مقصود في الكلام، إذ المراد جنس العطاء وليس المساكين، كما في تقدير المحذوف من الآية فأمّا من أعطا (المساكين)، واتّقى (الله) وصدّق بالحسنى. فقد أنزل المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلّق الغرض بالمفعول، وكذلك في الآية (ولّما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان) فإنّ المراد مطلق السقي من الناس، والذّود من المرأتين، وليس المقصود جنس المسقي أيّاً كان غنماً أو إبلاً. فقد أنزل المتعدي منزلة اللاّزم لتتوفّر العناية على إثبات الفعل للفاعل. وفي هذا المعنى يقول عبد القاهر الجرجاني: "إنّه لا يخفى على ذي بصر أنّ ليس في ذلك كلّه إلاّ أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقاً".[46]

ولّما كان المفعول غير محتاج إليه في التركيب أسقط منه وإلاّ كان زائداً في البناء، لعدم تكاتفه مع بقية عناصره في تأدية المعنى المراد، بل إنّ دخوله في الاستعمال يغيّر مسار المعنى كما في نحو (3 و4 من هـ). فقد انتقل المعنى من مطلق العطاء إلى جنس المعطى له ـ المساكين ـ ومن مطلق

السقي والذّود إلى جنس المسقي إبلاً كانت أو غنماً، وهذا غير مقصود في الكلام. كما أنّ حضوره في التركيب أدّى إلى تكديس بضع وحدات معطّلة الوظيفة، شوّشت اتّزان الكلمات الأساسية - وجد أمّة من الناس يسقون مواشيهم ... وامرأتان تذودان مواشيهما ... وقالتا لا نسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما - وأخلّت بالنظام الإيقاعي للآيتين.

وفي (7 من هـ) تخلّص العربي من المفعول، بعد أن وَكَلَ مهمّته إلى السّياق كما في "أن يرى مبصر، ويسمع واع"، فكان بإمكان الشاعر أن يقول: أن يرى راء، ويسمع سامع، ولكن اتّباعه الرؤية بالتبصّر، والسّمع بالوعي يوحي بأنّ المقصود يتجاوز بصر العين وسمع الأذن إلى صفات تدرك بالعقل والذكاء، وهي محاسن الممدوح وأخباره، أو ينيب لفظاً عنه كما في (6 من هـ) نحو (والمجد والمكارم). ولّما كان معاداً في التّركيب، جاء ذكره مرّة أخرى حشواً، وإطالة في الكلام - قد طلبنا لك مثلاً - فاستغنى العربي عنه تحقيقاً للقيمة البلاغية، وتخفيفاً للتركيب وصيانة للوزن من الانكسار.

أمثلة المضاف والمضاف إليه:

و. أمثلة المضاف:

1/ قال تعالى: (وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج)[47].

والتقدير: وجاهدوا في سبيل الله.

2/ وقال تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنّا لصادقون).[48] والتقدير: أهل القرية.

3/ وقال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً).[49] والتقدير: لمن كان يرجو رحمة الله.

4/ وقال تعالى: (يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون).[50] والتقدير: عذاب ربّهم.

5/ وقال تعالى: (الحجّ أشهر معلومات).[51] والتقدير: وقت الحجّ.

ي. أمثلة المضاف إليه:

1/ قال تعالى: (ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة).[52] والتقدير: بعشر ليال.

2/ وقال تعالى: (في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون).[53] والتقدير: من قبل ذلك ومن بعده.

3/ وقال تعالى: (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيراً).[54] والتقدير: ما ترك على ظهر الأرض.

إذا وازنّا بين أمثلة (و و ي) من حيث خفّة تراكيبها أو ثقلها، وتجانس ألفاظها أو تفككها وعمق مقاصدها أو ابتذالها، وكثرة كلماتها أو قلتها، وذلك بإثبات المضاف والمضاف إليه تارة، وبحذف أحدهما وإنابة الآخر عنه تارة أخرى، نلاحظ أنّ إحضار التركيب للمضاف في (و) والمضاف إليه في (ي) أدّى إلى ارتباط كلّ منهما بصاحبه - في سبيل الله، أهل القرية، عذاب ربّهم، وقت الحجّ، بعشر ليال، من قبل ذلك ومن بعده، على ظهر الأرض - وقد أفضى هذا التلاحم إلى مفارقة بين المضاف في (و) والمضاف إليه في (ي) ومجانسيهما في التركيب اللّذين عوّضا الزّوج المحذوف، والألفاظ التي تلي المضاف في (و) - حقّ جهاده، التي تركنا فيها، اليوم الآخر، أشهر معلومات - والمضاف إليه في (ي) - فتم، من دابة - أولى لها التركيب مهمّة تحقيق ما أفقده أحد الزوجين من انسجام مع صاحبه. وقد نتج عن هذه المفارقة ثقل في الكلام سببه طول الفاصل الزّمني بين المضاف والمضاف إليه، والمجانس التركيبي. ففقدت الكلمات رشاقتها وسرعتها وبالتالي صداها الموسيقي السالف، وقراءة الآيات مرّة بإثبات المحذوف وأخرى بإسقاطه توضّح الأمر جلياً.

ولمّا أسند التركيب مهمة الزوج المحذوف إلى السياق، أصبح وجوده فضلة لتمام المعنى بدونه، فأسقطه البناء ليزداد تركيزاً وإيحاءً واسعاً دون أن يجرّ هذا شيئاً من الغموض أو اللّبس. وفي هذا المعنى يقول جعفر بن يحيى البرمكي: "إذا كان الإيجاز كافياً، كان التطويل عياً".[55]

إنّ إرجاع المحذوف إلى صلب الكلام ينقله من قوّته الإيحائية، (واسأل القرية التي كنّا فيها) و (وجاهدوا في الله حقّ جهاده)، التي تتطلّب إعمال الفكر في تحصيل المعاني وهذه مزية يرومها

العربي، ويؤثرها عن تلك السطحية المبتذلة التي لا يُشحن فيها الفكر لبلوغ الدلالات. وفي هذا يقول خلف الأحمر: "البلاغة لمحة دالّة". (56)

والملاحظ كذلك، أنّ إقحام أحد المحذوفين دون داع دلاليّ تخصيصياً كان أو تعميمياً أو اتّساعاً ناتج عن سوء التّصرف في المحصول اللّغوي، وقصور في إدراك مساحة المعنى. وهذا يسلم إلى تحميل البناء ما لا يطيق من اللّفظ ثمّ التّكلف في المعاني، ولا خير في شيء يأتي به التّكلف، يقول الجاحظ: "أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثرته". (57)

إنّ في اختزال كلمة من التّركيب اقتصاد في الجهد المبذول، وتسهيل لمهمّة جهاز التّصويت، وهذا من طبائع العرب وعاداتهم في كلامهم، فهم يسعون إلى الاقتصار على الحد الأدنى من الجهد، فهم يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة ويستحسنون أن تكون الألفاظ على قدر المعاني، أو أقلّ منها، وهذا كاف للقول باستلطاف العربية وجنوحها نحو الاقتصاد اللغوي.

وبناءً على ما تقدّم، تبيّن لنا أنّ الاقتصاد اللّغوي مبدأ فنّي لازم العربية منذ أقدم عصورها وظلّ مفضّلاً على مرّ الأجيال الناطقة بها. وقد توصّلنا من تتبع هذه الميزة في علم المعاني إلى أنّ العربي يسير في تنظيم محكم في استهلاكه اللغوي، فهو يقتصر على الأفيد من اللّفظ فيسند إليه وظائف الألفاظ الثانوية، كما مرّ بنا في صلب هذه الدّراسة. وإذا استطاع العربي أن يفرغ معنى الجملة في كلمة بعينها عدل إليها، وإن أغنته اللّمحة عن كلّ ذلك كانت منتهى نشوته.

والظاهر أنّ لاقتصاد العربي في لغته دواع: فهو يتخلّص من المسند إليه (المبتدأ) ومن (لا) حفاظاً على الإيقاع العام للكلام. وقد أولى العربي اهتماماً كبيراً لموسيقى الكلام وعدّها جزءاً من المعنى، إذ لا يلزب بالنفس، ولا يكون أثره ذا بال إذا لم يصحبه تنغيم يحبّبه، قال جعفر بن يحيى البرمكي (ت 187 هـ) لكاتبه: "إذا استطعتم أن يكون كلامكم مثل التّوقيع فافعلوا". (58)

ومن الجاري في كلام العرب، أن يتخلص الناطق منهم في بعض أساليبه من المسند، أي الخبر والفعل، أو الصفة والموصوف قاصداً من ذلك التخفيف من الاستهلاك اللّفظي حفاظاً على الطاقة وإراحة لجهاز التصويت. كما أنّ العربي حريص على أن يكون كلامه بمقدار الحاجة، لا زائداً فيكون عبثاً ممقوتاً، ولا ناقصاً فيخل بالغرض. وتغاضى العربي في بعض تراكيبه عن المضاف والمضاف

إليه والمفعول تحقيقاً للأمرين السابقين معاً، أي موسيقى الكلام والتقليل من اللفظ، باعتبارهما مفتاح البيان. ولولا استقرائي الناقص الذي فرضته طبيعة الدراسة لكانت أحكامي شبه عامة على دواعي حذف العرب في علم المعاني.

توثيق الدراسة :

(1) في البلاغة العربية ـ علم المعاني ـ عبد العزيز عتيق، ص 22 ، وينظر المعجم الوسيط، ص: 567/2.
(2) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 36 .
(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 102.
(4) الآية 4، سورة القمر.
(5) الآية 10 و 11، سورة القارعة.
(6) الآية 28 و 29، سورة الواقعة.
(7) الآية 49، سورة فصلت.
(8) هذا البيت لم يرد في ديوان جميل وقد أخذته من دلائل الإعجاز، ص: 107
(9) ديوان جميل، ص: 97
(10) دلائل الإعجاز ص: 108
(11) نفسه، ص 108 .
(12) الآية 15 من سورة طه.
(13) الآية 85 من سورة يوسف.
(14) ديوان امرئ القيس، شرح الوزير أبي بكر عاصم، ص 53.
(15) ديوان أبي محجن الثقافي، شرح أبي هلال الحسن بن سهل، ص 16 .
(16) الأشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا،ص: 121/2.
(17) الآية 5 من سورة المائدة.
(18) الآية 35 من سورة الرعد.
(19) الآية 62 من سورة التوبة.
(20) الآية 38 من صورة الزمر.
(21) الآية 48 من سورة الكهف.
(22) الآية 8 من سورة العنكبوت.
(23) ديوان ذي الرمة، ص 3.
(24) الآية 126 من سورة النحل.
(25) الآية 28 من سورة النساء.
(26) الآية 107 من سورة هود.
(27) الآية 26 من القيامة.
(28) ديوان حاتم الطائي، ص 05 .
(29) البيان والتبيين، ص 351 .
(30) نفسه، ص 304 .

(31) الآية 71 من سورة الفرقان.

(32) الآية 52 من ص.

(33) الآية 59 من سورة الإسراء.

(34) الآية 49 من سورة الزخرف.

(35) الآية 79 من الكهف.

(36) الآية 124 من سورة التوبة.

(37) التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، ص 217 .

(38) الآية 1 – 3 ، سورة الضحى.

(39) الآية 6– 7 من سورة الضحى.

(40) الآية 5– 7 سورة الليل.

(41) الآية 23 – 24 سورة القصص.

(42) ديوان البحتري، ص 169.

(43) نفسه، ص 93.

(44) نفسه، ص 244.

(45) الواضح في التجويد، ص 75.

(46) دلائل الإعجاز، ص 113.

(47) الآية 78 من سورة الحج.

(48) الآية 82 من سورة يوسف.

(49) الآية 21 من سورة الأحزاب.

(50) الآية 50 من سورة النحل.

(51) الآية 197 سورة البقرة.

(52) الآية 142 من سورة الأعراف.

(53) الآية 4 من سورة الروم.

(54) الآية 45 من سورة فطير.

(55) البيان والتبيين، 1/ 115.

(56) العمدة لابن رشيق، 1/ 242.

(57) البيان والتبيين، 1/ 155.

(58) نفسه، 1/ 115.

المصادر والمراجع

- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صادر، بيروت، لبنان.
- التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار المعارف بيروت لبنان، 1982.
- العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، مطبعة السعادة، ط2، مصر، 1955.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن أثير، مطبعة النهضة، 1960.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، دار الفكر دمشق، ط3، 1979.
- الواضح في التجويد، ابن قتادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981، الجزائر.

- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- ديوان امرئ القيس، مطبعة هندية بلموسكي، مصر، 1927.
- ديوان جميل، دار المصرية للطّباعة.
- ديوان ذي الرمّة، مطبعة جامعة كمبردج، بريطانيا، 1919.
- ديوان حاتم الطائي، دار صادر للطباعة والنشر، 1963.
- ديوان أبي محسن الثقفي، مطبعة التقدم، مصر، 1919.
- ديوان البحتري، المطبعة الأدبية، بيروت، 1911.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ رضوان الداية ود/ فايز الداية دار قتيبة، ط1، دمشق، 1983.
- في البلاغة العربية ـ علم المعان ـ عبد العزيز عتيق، بيروت، لبنان.
- مع البلاغة العربية في تاريخها، محمد علي سلطان، دار المأمون للتراث دمشق، 1979.